[شرحُ غَريبِ كتاب وُقُوت الصَّلاة][1]

[من موطأ مالك بن أنس رحمه الله][2]

. . .][3] نبيُّ اللهِ بجبريل، ثم خلَّىٰ عنهم حتَّى إذا غابَ الشَّفقُ وابتطأ العِشَاءُ نُودِيَ فيهم: الصَّلاةُ جامعةٌ، فاجتمعوا، فصلَّىٰ بهم العِشاءَ أربعَ ركعاتٍ يُعلن في الرَّكعتين الأوليتين، ولا يُعلِنُ في الرَّكعتين الأخيرتين، جبريلُ بين يدي نبيِّ الله، ونبيُّ الله بين أَيدي النَّاسِ، يقتَدي الناسُ بنبيِّهم، ويقتَدي نبيُّ الله بجبريل، ثم يأتي الناسُ ولا يدرُون أيزادون على ذٰلك أم لا؟ حتَّى إذا طلعَ الفجرُ نُوْدِيَ فيهم: الصَّلاةُ جامعةٌ، فاجتمعوا، فصلىٰ بهم الصُّبحَ ركعتين، أطالهما، وأعلنَ فيهما القراءةَ جبريلُ بين يدي نبيِّ الله، ونبيُّ الله بينَ أَيدي

---

(١) الموطأ رواية يحيىٰ: ١/ ٣، ورواية أبي مُصعب: ١/ ٣، ورواية محمد بن الحَسن: ٣١، ورواية سُويد: ٤١، والاستذكار: ١/ ٢٦، والمُنتقىٰ لأبي الوليد الباجي: ١/ ٣، والتَّعْلِيْقُ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبي الوليد الوَقَّشيِّ: ١/ ٣، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ: ٧٥، وتَنوير الحَوالك: ١/ ١٣، وشرح الزُّرقاني: ١/ ١١، وكشف المُغَطَّىٰ: ٤٩.

(٢) كثير من العُنوانات من عَمَل المُحقِّق ـ عفا الله عنه ـ وذٰلك أنَّ النَّاسخ أو المؤلف وضع عنوانات لبعض الكتب وأهمل بعضها، فما أهمله النَّاسخُ ألحقه المحقِّق كما هو هُنا بالأسلوب الذي أُتْبِعَ في الكتاب دون زيادة ولا نقصان؛ ليكون علىٰ سَنَنٍ واحدٍ.

(٣) أول النُّسخة مخرومٌ سقطت منه أوراق لانستطيع معرفة مقدار السَّقط إلاَّ أنَّ المؤلِّفَ مازال في بداية الكتاب، فهو يشرحُ الحديث الأول من «المُوطأ» ثم يستمر إلىٰ آخر النُّسخةِ، كلُّه موجودٌ لم يُفقد منه شيءٌ، ماعدا تقديم وتأخير في بعض الصَّفحات، استطعتُ بحمد الله إصلاحه، وقد نبَّهتُ عليه في مواضِعِه، وفي وصف النُّسخة كما تقدم.

النَّاسِ، يقتدي النَّاسُ بنبيِّهم، ويقتدي نبيُّ الله بجبريل.

قال عبدُالملك: فهـٰذا تفسيرُ قَولِهِ: «فَصَلَّىٰ فَصَلَّىٰ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ]، ثُمَّ صلَّىٰ فَصَلَّىٰ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ».

- وسألنا عبدَالملكِ بن حَبيبٍ عن شَرحِ حديثِ مالكٍ

الَّذي رواه ابنُ شهابٍ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبير، عن عائشةَ زوجِ النَّبيِّ [ﷺ]: «أنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ كان يُصلِّي العصرَ والشَّمْسُ في حُجرتها قبلَ أن تظهَر» [١/ ٤ رقم (٢)].

قال عبدُالملك: أمَّا قَوْلُهُ: «والشَّمسُ في حُجرتها» فإنَّ الحُجْرةَ الدَّارُ[(١)]، وإنَّما اشتُقَّتْ الحُجْرَةُ من التَّحجيرِ، تقولُ: حَجَّرتُ نفسي: إذا أحطتَ عليك بجدارٍ، فالجِدَارُ هو التَّحجيرُ، ومُبتدأُ داخلِ الجِدَارِ هو الحُجرةُ. وقد استَعْمَلَ

---

(١) في اللِّسان (حجر): «الحجرةُ في البُيُوتِ معروفَةٌ». قال أبوالوليد هشام الوَقَّشِيُّ في كتابه «التَّعليق علىٰ المُوطَّأ»: «وكلُّ بناءٍ أحاطَ به حائطٌ فهو حُجرةٌ، وهو مشتقٌّ من قولهم: حجرتُ الشَّيء إذا منعتُه» ومثله قال محمدُ بنُ عبدُالحَقِّ اليَفْرُنِيُّ في كتابه «الاقتضاب في غريب الموطأ...» وعن أبي الوليد نقل وبه اقتدىٰ.

والحُجْرَةُ ـ في غير هـٰذا ـ النَّاحِيَةُ، كذا قال أبوعُبَيْدٍ في غَريب الحديث: ٤/ ١٨٤، وأنشد [لعروة بن زيد الخيل الطَّائي، شعر طيِّءٍ: ٦٥١]:

بِجَيشٍ تَضَلُّ البُلْقُ في حُجُراتِهِ ... تَرَىٰ الأُكُمَ فِيْهَا سُجَّداً للحَوَافِرِ

يقول الفقيرُ إلىٰ الله تعالىٰ عبدُالرَّحمـٰن بنُ سُليمان العُثيمين ـ عفا الله عنه ـ: رأيتُ هـٰذا البيت مفرداً في تذكرة ابن حمدون البَغدادِي: ٥/ ٣٦٦ منسوباً إلىٰ والده زَيدالخيل، ولم يخرِّجه المُحقِّقُ، وهو مُخرَّجٌ في شعرِ طيِّءٍ فليراجع هناك، وهو أيضاً مذكورٌ في شعر زيد الخيل الذي جمعه الدُّكتور نوري حَمُّودي القَيْسَيّ: ١٧٩ (شعراء إسلاميون) وقد صحَّح نسبته إلىٰ زيدٍ فالله تعالىٰ أعلم.

النَّاسُ ببلدنا كلامهم في الحُجْرَةِ على أنَّها [من وسط] بُيُوت الدَّار، وذٰلك منهم خَطَأٌ. وأمَّا قولُها: «والشَّمسُ في حُجْرَتِهَا قبلَ أَنْ تَظْهَرَ» فتعني: قبل أن تعلُو الجُدُرَ ويرتفعُ ظلُّها عن قاعةِ الحُجرةِ.

قَال عبدُالمَلكِ: وكلُّ شَيءٍ قد عَلاَ شَيْئًا فقد ظَهَرَهُ[1]، ومنه قولُهُ عزَّ وجَلَّ:[2] ـ في ردم يأجوج ومأجوج ـ: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ يعني: أن يعلوه، ﴿وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾.

قال عبدُالملكِ: وإنَّما عَنَىٰ بهذا الحديثِ تعجيلَ صلاةِ العَصرِ؛ لأنَّ الحُجْرَةَ يومئذٍ كانت ضَيِّقةً ليست واسعةً، والشَّمسُ لا تكون في قاعة الحُجْرَةِ الصَّغيرةِ إلاَّ وهي قائمةٌ مرتفعةٌ في وسطِ السَّماءِ، من قبل أن تعلوَ الجُدُرَ محدقةً بها، وأنَّ ظِلَّها يتغشَّاها سَرِيْعًا.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيْبٍ عن شرحِ (الالتِفَاعِ)

في حديث مالكٍ الذي رواه عن يَحيىٰ بن سَعيْدٍ، عن عَمْرَةَ بنتِ عبدِالرَّحمٰن، عن عائشة: أنَّها قالت: «إنْ كان رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لَيُصَلِّي الصُّبحَ فَينصرِفُ النِّساءُ ـ بَعْدَ فَرَاغِهِ ـ مُتَلَفِّعاتٍ بمُرُوطهنَّ ما يُعرفنَ من الغَلَسِ» [١/ ٥ رقم (٤)].

قال عبدُالملك: [المُرُوْطُ] ـ واحدُها مُرْطٌ[3] ـ: أَكْسِيَةُ صُوْفٍ رِقَاقٌ

---

(١) كذا في غريب الوَقَّشِيِّ والاقتضاب لليَفْرَنِيِّ.

(٢) سورة الكهف: الآية: ٩٧. وفي الأصل: «استطاعوا» في الموضعين.

(٣) غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٢٢٧، وغريب الخَطَّابي: ٢/ ٥٧٦، والفائق: ٣/ ٣٥٩، والغريبين: ١٧٤٤، والتَّعْلِيْق على المُوطأ لأبي الوليد الوَقَّشِيِّ: ١/ ١١ والنِّهاية: ٤/ ٣١٩.

=

خِفَافٌ مُربَّعةٌ، كان النِّساءُ يلتفعنَ بها ويأتزرنَ بها في ذٰلك الزَّمان، قال: وَالمُتَلَفِّعُ [١]: الذي يُلقي الثَّوبَ على رأسِهِ ثم يلتفُّ به، لا يكون الالتفاعُ إلاَّ بتغطية الرَّأسِ[(١)]، وقد قال شارحُ العراقِيَّين[(٢)]: الالتفاعُ مثلُ الاشتمالِ، أَمَا

= ويراجع: تهذيب اللُّغة: ١٣/ ٣٤٤، والاستذكارُ ١/ ٥٢، والتَّمهيد: ٢٣/ ٣٩٠، والصِّحاح واللِّسان والتاج (مرط).

(١) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ٤/ ١٩٢، وغريب ابن قتيبة: ٢/ ٢٤١، والغريبين: ١٦٩٦، والفائق: ٣/ ٣٢٣، وغريب ابن الجوزي: ٢/ ٢٧٨، والنِّهاية: ٤/ ٢٦٠.

ويُراجعُ: العين: ٢/ ١٤٥، ومختصره: ١/ ١٧٥، وجمهرة اللُّغة: ٩٣٧، وتهذيب اللُّغة: ٢/ ٤٠٢، والمُحكم: ٢/ ١١٧، والاستذكار: ١/ ٥٢، والتَّمهيد: ٢٣/ ٣٩٠، والتعليق على الموطأ لأبي الوليد الوقشي: ١/ ١٠، والصِّحاح واللِّسان والتَّاج: (لفع).

(٢) هو أبوعُبَيْدٍ القاسِمُ بن سَلاَّمٍ الهَرَوِيُّ (ت٢٢٤هـ) الإمامُ العَلاَّمةُ صاحبُ «غريب الحديث» والنَصُّ في كتابه الغريب: ٤/ ١٩٢، والمؤلِّف ينقل عن كتابه كثيراً ولم يُصرِّح بذكره أبداً، ولا أعلمُ لذٰلك سبباً إلاَّ المُعاصرةَ، فهو قد عاصره ولا أعلم أنه اجتمعَ به، ولم يسمع منه كتابه، ولا رواه عنه، فلذا كره أن يُصرِّحَ بذكره في مواضع النَّقل؛ لأنَّ وسيلة الرِّواية مفقودةٌ مع إمكانها؛ فٱبنُ حَبيبٍ معاصرٌ لأبي عُبَيْدٍ، ولذٰلك يصحُّ قولُ العُلماءِ: إنَّ ابن حبيبٍ لم يكن يهتمُّ بالرِّواية. ولم يوفَّق ابن حَبيبٍ في رده علىٰ أبي عُبَيْدٍ، فما قاله أبوعُبَيْدٍ معروفٌ عندَ كثيرٍ من أهلِ اللُّغة، نقله أصحابُ المعاجم، وكُتُبُ غريبِ الحديثِ، ولو انفرد به أبوعُبَيْدٍ لقُبل منه ذٰلك؛ لأنه ثقةٌ في نقل الحديث والرِّواية، مُجْمَعٌ علىٰ توثيقه، قال أبونَصْرٍ الوائِليُّ السِّجزي: «سمعتُ محمدَ بنَ عبدِالله الحافظ يقول: كان أبومحمد ـ يعني ابن قتيبة ـ يتعاطىٰ التقدُّم في عُلُومٍ كثيرةٍ، ولم يرضَهُ أهلُ علمٍ منها، وإنَّما الإمامُ المقبولُ عند الكُلِّ أبوعُبَيْدٍ القاسمُ بنُ سَلاَّمٍ».

وذكر أحمد بن كامل بن خلف فضلَه وعلمَه والعلومَ التي يجيدها ثم قال: «ولا أعلمُ أحداً من الناس طَعَنَ عليه في شيءٍ منها». وهٰذا يحيىٰ بن معين ـ شيخ المحدِّثين وإمام النُّقاد ـ يُسأَلُ عن الكتابة عن أبي عُبَيْدٍ والسَّماع منه فيقول: «مثلي لا يُسألُ عن أبي عُبَيْدٍ؟! =

سَمِعَ قولَ عَبِيْدِ بن الأبْرَص:[1]

= أبوعبيد يُسألُ عن النَّاس». وغير هـٰذا كثير، تجده في تهذيب الكمال: ٢٣/ ٣٥٤، وسير أعلام النبلاء: ١٠/ ٤٩٠ وغيرهما، فإذَا كان كذٰلك في الحديث مَعَ شِدَّةِ تحفُّظ المحدثين وحرصهم، فكيفَ لا يكونُ كذٰلك في اللُّغة وهو بها اشتهر؟!.

ونَصُّ كلام أبي عُبَيْدٍ: «و[أمَّا] الالتفاعُ بالثَّوبِ فهو مثلُ الاشتمالِ، وقال الأصمعيُّ: هو أن يتجلَّلَ بالثَّوْبِ كُلِّه...».

وابنُ حَبيبٍ في رده هـٰذا أخطأ في رواية البيت فنسبه إلىٰ عَبِيْدِ بن الأبرص، وليس له. كما سيأتي

(١) هو عَبِيْدُ بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسديُّ، شاعر، جاهلي، قتله النعمان يوم بؤسه، له ديوان طبع قديماً، ثم أعاد طبعه الدكتور حسين نصار سنة ١٩٥٧م في القاهرة. أخباره في الشِّعر والشُّعراء: ٢٦٧، والمؤتلف والمختلف: ٦٣، والخزانة: ١/ ٣٢٣. وأخطأ المؤلِّف ـ رحمه الله ـ في نسبته إلىٰ عَبِيْدٍ، وإنَّما هو لسُوَيْدِ بن أبي كاهلِ اليَشْكُرِيُّ شاعرٌ، جاهليٌّ، مُقِلٌّ، له ديوانُ شعرٍ صغيرٌ، جمعه شاكر العاشور، وطبع في البصرة سنة ١٩٧٢م، ومن أشهر شعره عينيَّته التي منها الشَّاهد أولها:

بَسَطَتْ رَابِعَةُ الحَبْلَ بِنَا ... فَوَصَلْنَا الحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعْ

حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيْتاً وَاضِحاً ... كَشعَاعِ الشَّمْسِ فِيْ الغَيْمِ سَطَعْ

أوردها صاحبُ المفضَّليات: ١٩٩. يراجع: شرحها لابن الأنباري: ٤٠٤، وشرحها للمَرْزُوقي، وشرحها للخطيب التَّبريزي، وفي المفضَّليات: (سقاطي) و(لاح في الرأس) ولا شاهدَ فيه علىٰ هـٰذه الرِّواية، قال ابن الأنباري: «غيره:

* لَمَعَ الرَّأْسُ بِشَيْبٍ وَصَلَعْ *

يراجع: الدِّيوان: ٣٢، والشِّعر والشُّعراء: ٢٣٥، والجَمهرة: ٨٣٦، ومقاييس اللُّغة: ٣/ ٨٦، ومجمل اللُّغة: ٤٦٦، والأغاني: ١١/ ١٧٠، والخزانة: ٢/ ٥٤٧. ونقل اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه» عن ابنِ حَبيبٍ مصرّحاً به لكنَّه لم يَتَفَطَّن إلىٰ نسبته للبيت فتابَعه عليها وأنشَده لعَبِيْدٍ؟! وأسقط قوله: «قال شَارحُ العِرَاقيَّين» وحسناً فَعَل.

كَيْفَ يَرْجُوْنَ سُقُوْطِيْ بَعْدَمَا لَفَّعَ الرَّأْسَ بَيَاضٌ وَصَلَعْ

يقولُ: غَطَّىٰ الرَّأسَ. فاللِّفَاعُ: ما التُفِعَ، واللِّحَافُ[1] فيما التُحِفَ[2].

قال عبدُالملكِ: والغَلَسُ والغَبَسُ والغَبَشُ واحدٌ، كلُّ ذٰلك من بقايا ظلمة اللَّيل. وقد رُوي حديث مالكٍ عن أبي هُرَيْرَةَ حين قال لعبدِالله بن رافعٍ ـ وصلَّىٰ الصُّبح بغبس ـ بالسّين والشين[3].

---

(١) في الأصل: «اللحافة».

(٢) قال الوَقَّشِيُّ في تعليقه ١ / ١٠: «وقع في رواية يحيىٰ بفاءين، ورواه أكثرُ الرُّواة بالفاء والعين غير معجمة والمعنىٰ واحدٌ» ومثله تماماً في الاستذكار: ١/ ٥٢، والتمهيد: ٢٣/ ٣٩٠.

(٣) هٰذه اللَّفظة مشروحةٌ في غريب الحديث للحربي: ٦٦٣، والغريبين: ١٣٨٥، والتَّعليق على المُوطَّأ لأبي الوليد الوَقَّشِيِّ: ١/ ١٦، والفائق: ٣/ ٤٧، والنهاية: ٣/ ٣٣٩.

ويراجع: العين: ٤/ ٣٦١، ٣٧٩، ومختصره: ١ /٤٨٨، ٤٩٤، والجمهرة: ٣٣٨، ٣٤٤، ٨٤٥، وتهذيب اللُّغة: ١٦/ ١٨٣، والمحكم: ٥/ ٢٣٧، ٢٥٧، ٢٦٧، والفرق بين الأحرف الخمسة لابن السِّيد: ٥٦١، ٥٦٢. والاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه لأبي عبدالله اليَفْرَنِيِّ، وفيه: «إلاَّ أنَّ الغَلَسَ لا يكون إلاَّ آخر اللَّيْلِ» وفي الفائق: «الغَبَسُ والغَطَشُ والغَبَسُ والغَلَسُ أخواتٌ، وهي بقية اللَّيْلِ».

وفي تهذيب اللُّغة: «أخبرني »أبوإسحٰق البزاز، عن عثمان، عن القعنبيِّ، عن مالكٍ ـ في حديث رواه عن أبي هريرة ـ، قال في صَلاَةِ الصُّبح: «صَلِّها بغَبَسٍ» ورُوي: «بغَلَسٍ»، قال مالكٌ: والغَبَشُ، والغَلَسُ والغَبَسُ واحدٌ. قلتُ: معناها: بقيةُ ظلمةِ آخرِ اللَّيلِ يُخالطها بَيَاضُ الفَجَر الثَّاني، فيتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود. وقال: والغبشُ وقيل: الغَبَسُ والغَلَسُ بعد الغَبَسِ، وهي كلها في آخر اللَّيل، ولا يجوز الغبش في أول اللَّيلِ. أبوعُبَيْدٍ عن أبي عُبَيْدَةَ غبش اللَّيلُ وأغْبَشَ: إذا أظلم..».

(فائدة): وفي كتاب فعلت وأفعلت لأبي إسحٰق الزَّجاج ٦٩: «ويُقالُ: غَبَسَ اللَّيلُ وأغْبَسَ وغَسَقَ وأغْسَقَ، وغَسَىٰ وأغْسَىٰ، وغطش وأغطش، وغَبَشَ وأغْبَشَ: كلُّ هٰذا إذا أظلم».

ـ وسألنا عبدَالملك بن حَبِيْبٍ عن شَرْح (الفَرْسَخ)

في حديث مالك الذي رواه عن هشام بن عُروة، عن أبيه: «أنَّ عُمر بن الخطَّاب كتبَ إلى أبي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ أنْ صلِّ العَصْرَ والشَّمسُ بيضاءُ [نَقيةٌ] قدرَ مايسيرُ الراكبُ ثلاثةَ فراسخَ [1] قبلَ غُرُوْبِ الشَّمْسِ [1]» [1/ ٧ رقم (٨)].

قال عبدُالملكِ: الفرسخُ: ثلاثةُ أميالٍ[٢]، والميلُ ألفا ذراعٍ، وهي ألفُ باعٍ، وهي عشرُ غِلاَءٍ، والغَلْوَةُ: مائتا ذراعٍ[٣]. وقد زاد الحِزَامِيُّ[٤] عن عمِّه

---

(١) ـ(١) العبارة غير موجودة في «الموطأ» رواية يحيىٰ.

(٢) يراجع: الفائق: ٢/ ٤٦٩. وفي التَّعْلِيْقِ عَلَى المُوَطَّأ لأبي الوليد الوقَّشيِّ: «وزعم بعض اللُّغويين أنه قد يكون أربعة وليس ذلك بمعروفٍ»، والمُنتقىٰ لأبي الوليد الباجي: ١/ ١٢ ونقل عن ابن حبيبٍ.

(٣) الغَلْوَةُ: قدر رميةٍ بسَهْمٍ، النِّهاية: ٣/ ٣٨٣، وفي المحكم: ٦/ ٣٨ «غَلاَ السَّهمُ نفسُه: ارتفع في ذهابه وجاوز المَدَىٰ، وكذلك الحَجَرُ، وكلُّ مرماةٍ غلوة، وكلُّه من الارتفاعِ والتَّجاوُزِ».

(٤) الحِزَامِيُّ هٰذا تكرر ذكره في كتابه هٰذا وفي غيره من مؤلَّفاته، وتحرَّفت نسبته هٰذه هنا إلىٰ (الجُذامي) و(الحَرامي) وحيثُ تأكدت لي نسبته علىٰ الوجه الصَّحيح فإنَّني صحَّحتُها في المواضع التالية دون إشارة إلىٰ ذٰلك، مكتفياً بما ذكرته هُنا، وقد صرَّح المؤلِّفُ باسمه كاملاً في بعض المواضع كما سيأتي. اسمه إبراهيم بن المُنذر بن عبدالله بن المنذر بن المغيرة بن عبدالله بن خالد بن حزام القُرشي، وخالد بن حزام جدُّه الأعلىٰ أخو حكيم بن حزام الصَّحابي المشهور، وخالدٌ صحابي أيضاً مختلف في صحبته، وذكر أنَّه من السَّابقين إلىٰ الإسلام، وأنَّه هاجر إلىٰ الحبشة فنهشته حيَّة فمات في الطَّريق فنزَل فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ . . .﴾ النِّساء: الآية: ١٠٠. علىٰ خلافٍ في ذٰلك علىٰ أنَّ المشهورَ في سببِ نُزُولِ هٰذه الآية أنَّها نزلت في حَبِيْبِ بن ضَمْرَةَ اللَّيْثِيِّ. . . يراجع أسباب النُّزول للواحدي: ١٧٠.

أخبار خالد رضي الله عنه في طبقات ابن سعد: ٤/ ٨٩، والاستيعاب: ٢/ ١٥، =

الضَّحاك بن عُثمان[1] في هٰذا الحديثِ: «أنَّ عُمَرَ قال: قدرَ ما يَسِيرُ الرَّاكبُ على الجَمَل الثِّقالِ فَرْسَخَيْنِ أو ثلاثةً قبلَ أن تغربَ الشمسُ».

قال عبدُالملك: والجَمَلُ الثِّقالُ: هو الشَّارفُ الكبيرُ الثَّقيلُ الحركةِ في سيره[2]. وإنَّما عَنَىٰ عُمر بذٰلك تعجيلَ العصرِ؛ لأنَّه لا يسيرُ الرَّاكبُ من بعد الفَرَاغ مِن صلاةِ العصرِ تسعةَ أميالٍ على الجَمَلِ الثِّقالِ إلاَّ إذَا صُلِّيتْ والشَّمْسُ بيضاءُ مرتفعةٌ قبل أن تنحطَّ إلى الأفقِ الغربيِّ.

= والإصابة: ٢/ ٢٢٩، ومعلومٌ أنَّ عمَّه هٰذا غير ابن أخيه (خالد بن حكيم بن حزام) صحابيٌّ أيضاً. وتوفي إبراهيمُ بنُ المنذر الحِزَاميُّ سنة ٢٣٠هـ. وذُكر أنَّه ممن لقيَ مالكاً وإن كان الحافظ ابن حجرٍ يقول: «وما أظنُّه لَقِيَ مالكاً». فإن كان كما قال فقد لقي كبار أصحابه كعبدالله بن وهبٍ، وابن نافع وغيرهما، وأخذ عن ابن عُيَيْنَة وغيره. يراجع: تاريخ بغداد: ٦/ ١٨١، والجَرح والتَّعديل: ١/ ١٣٩، وتهذيب الكَمال: ٢/ ٢٠٧، والأنساب: ٤/ ١٢٩... وغيرها.

(١) هو الضَّحاكُ بن عثمان بن الضَّحاك بن عُثمان بن عبدالله بن خالد بن حزام القُرشي، عرف بـ«الأصغر» لأنَّ جدَّه الضَّحاك بن عثمان كان محدِّثاً كبيراً ثِقَةً. قال المِزِّيُّ عن الضَّحاك الأصغر هٰذا: يروي عن مالك بن أنسٍ، وعن جدِّه الضَّحاك بن عثمان (الكبير)، وموسىٰ ابن إبراهيم، ويروي عنه إبراهيم بن المنذور الحِزَامِيُّ. قال الخَطيب: «كان علاَّمةَ قريشٍ بالمَدينة بأخْبَارِ العَرَبِ وأيَّامها وأشعارها، وأحاديث النَّاس، وكان من كُبَرَاءِ أصحابِ مالك ابن أنس». يراجع: طبقات ابن سعد: ٥/ ٤٢٢، وجمهرة نسب قريش: ٤٠١، وتهذيب الكمال: ١٣/ ٢٧٥، وتهذيب التهذيب: ٤/ ٧٧٨.

(٢) الثِّقَالُ: بالفاء ويقال: بالقاف (الثُّقالُ) يراجع هامش تعليق الوَقَّشي: ١/ ١٤، ١٥، وغريب الحديث لابن قتيبة: ١/ ٥٣٨، والنِّهاية: ١/ ٢١٥، وغريب الحديث لابن الجوزي: ٢/ ١٢٥، ويراجع: إصلاح المنطق: ٤٨، وجمهرة اللُّغة: ٢/ ٦٦٤، والمخصَّص: ٩/ ١٢٨، والصِّحاح واللِّسان والتَّاج: (ثفل) و(ثقل).

ـ وسألنا عبدَالمَلك بن حَبِيْبٍ عن شَرح (طَنْفَسَةَ عَقِيْلٍ).

في حديثِ مالكٍ الذي رواه عن عَمِّه أبي سُهيلِ بن مالكٍ، عن أبيه: أنَّه قال: «كنتُ أرىٰ طَنْفَسةً لعَقِيْلِ بن أبي طَالبٍ يومَ الجُمُعَةِ تُطْرَحُ إلى جِدَارِ المَسْجِدِ الغَربيِّ، فَإِذَا غَشِيَ الطَّنْفَسَةَ كلَّها ظلُّ الجِدَارِ خَرَجَ عمرُ بنُ الخطَّابِ فَصَلَّىٰ الجُمُعَةَ، قال:[1] ثمَّ نَرجِعُ بعدَ صَلاَةِ الجُمُعَةِ فنقِيْلُ قائلةَ الضَّحَاءِ» [١/ ٩ رقم (١٣)].

قال عبدُالملكِ: لم تكن الطَّنْفَسَةُ[2] تُطْرَحُ لِمَعْرِفَةِ الوَقْتِ، وَلَـٰكِنَّهَا كَانَتْ تُطرح للجُلُوس عليها، ثم تُتركُ بحالها بعد ارتفاع الجالس عليها عنها، فكان

---

(١) في الموطأ: «قال مالكٌ، والدُ أبي سُهَيْلٍ».

(٢) النِّهاية: ٣/ ١٤٠، وفي كتاب الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه لأبي عبدالله اليَفْرُني ـ رحمه الله ـ كلامٌ جيِّد يحسن نقله لتتمَّ الفائدة بكلام المؤلِّف ـ رحمه الله ـ قال: «الطَّنافسُ: هي البُسُط كُلُّها، واحدتها طِنْفَسَةٌ، وكذٰلك رويناه علىٰ ما حدَّثني به الأُستاذ العلاَّمة أبوعليٍّ حسن بن عبدالله القيسي، عن الفقيه الحافظ الزَّاهد أبي جعفر بن غَزْلُون، عن أبي الوليد الباجي. قال أبوالوليد: ووقع في كتابي مُقيَّداً (طِنْفِسَة) بالكسر و(طُنْفُسَةٌ) بالضمِّ. وقال أبوعليٍّ: (طَنْفَسَةٌ) بالفتح لا غير. قال الشيخ ـ أيَّده الله بتوفيقه ـ: [اليفرني] ثلاثُ لغاتٍ فيها معروفات؛ الفتحُ فيهما، والكسرُ فيهما، وكسرُ الطاءِ وفتحُ الفاءِ. عُرْضُ الغالبِ منها والأكثر من جنسها ذراعان» ويراجع: المُنتقىٰ لأبي الوَليد الباجي: ١/ ١٨٩، وزاد الباجي رحمه الله في كتابه: «إنَّما كانت تُطرح يَجْلِسُ عليها عقيلُ بن أبي طالبٍ ويُصَلِّي عليها الجُمُعة، ويُحتمل أن يكون سُجُودُهُ علىٰ الحَصَبِ، وجُلُوْسُهُ وقيامُهُ علىٰ الطِنْفَسَةِ. وقد روىٰ في «العُتْبِيَّة» عن مالكٍ أنَّه رأىٰ عبدالله بن الحسن بعد أن كَبُرَ يصلِّي علىٰ طِنْفَسَةٍ في المسجد، يقوم عليها ويَسْجُدُ ويضعُ يديه علىٰ الحَصَبِ...». وفي «تاج العروس» «وقيل: الطَّنَافِسُ: البُسُطُ والثِّيابُ، والحَصِيْرُ من سَعَفٍ عرض ذراعٍ...».

مقدارُ خُرُوج عُمَرَ وجُلُوسِهِ على المِنْبَرِ للخُطبةِ والتَّأذينِ عندَ غشيان ظلِّ الجدارِ الغربيِّ عرضَ الطَّنْفَسَة فقط. وإنَّما كانت تُطرَحُ من داخل المَسْجدِ عند أصلِ الجدارِ مستقبل الشَّرقِ؛ لأنَّ الشَّمسَ إذا زالت تحوَّلَ ظلُّ كلِّ شيءٍ إلى [الشَّرق] فدلَّ قوله: أنَّ عُمَرَ إنَّما كان يخرجُ للخُطبةِ عند غِشْيَان ظِلِّ الجدارِ عرضَ الطَّنْفَسَةِ، على أنَّ ذلك إنَّما كان عند زوال الشَّمسِ قبلَ امتدادِ الظِّلِّ؛ لأنَّ عرض [٢] الطَّنفسة لا يكون إلاَّ مقدارَ ذِراعين؛ أَنْ كان لا يكون ظِلّ جدار[١] المسجد وهو سُورٌ في عُلُوِّه وارتفاعه مقدار ذراعين فقط إلاَّ عند الزَّوالِ؛ لأنَّ ظلَّ الطَّنْفَسَةِ ليس هو كلُّه من ظِلِّ الزَّوال، بل هو الظِّلِّ الأول الذي عليه زالتِ الشَّمسُ، والَّذي زاد زوالها في امتداد الظِّلِّ، فإنَّما ذُكرت الطَّنفَسَةُ ليعتبرَ بها ما فَسَّرتُ لَكَ مع قوله: «ثُمَّ نَرْجِعُ بَعْدَ الصَّلاةِ فنَقِيْلُ قائلةَ الضَّحَاءِ» ويدلُّ على ذٰلك أيضاً حديث مالكٍ الآخر: عن عَمرو بن يَحيىٰ المازني[٢]، عن ابن أبي سَلِيْط أنَّه قال: «كنَّانُصَلِّيْ الجُمُعَةَ مع عُثمان، ثم نَنصرفُ ومالِلجُدُرِ ظِلٌّ» يعني: جُدُرُ الدُّورِ والبُيُوتِ التي لا ارتفاعَ لها كارتفاعِ جدارِ المَسْجِدِ؛ لأنَّ ذٰلك سُورٌ، فلذٰلك كان يَغشى ظِلُّه عرضَ الطَّنْفَسَةِ في وقتِ الصَّلاةِ.

- **وسألنا عبدَالملك بن حَبِيْبٍ عن شرحِ مسافةِ ما بينَ (المَدِيْنَةِ) و(مَلَلْ)**[٣]

---

(١) في الأصل: «الجدار».

(٢) في الأصل: «المُزَنِيّ» والصَّحيح أنَّه المازني كما أثبتُّ، وهو كذٰلك في الحديث الآتي بعده.

(٣) موضعٌ معروفٌ قُرب المدينةِ الشَّريفة، يُراجع معجم ما استعجم: ٤/ ١٢٥٧، ومعجم البُلدان: ٥/ ٢٢٥، والمغانم المطابة: ٣٩١، ووفاء الوفاء: ١٣١٢. وفي مَلَل حكايةٌ لطيفةٌ ذكرتها في هامش التَّعليق علىٰ الموطأ: ١/ ٢٩ فلتراجع.

في حديثِ مالكٍ.

الَّذي رواه عن عَمْرِو بن يَحيىٰ المَازِنِيِّ، عن ابن أبي سَلِيْطٍ: «أنَّ عثمان ابن عفَّان صلَّىٰ الجُمُعَةَ بالمدينةِ وصلَّىٰ العَصْرَ بمَلَل» [١/ ١٠/ رقم (١٤)].

قال عبدُالملكِ: بينهما ثمانيةَ عَشرَ ميلاً، وإنَّما كان ذٰلك للتَّهجيرِ بالجُمعةِ مع سُرعةِ السَّيرِ.

قال عبدُالملكِ: وهي السُّنةُ في وقتِ الجُمُعة أن تُصَلِّىٰ في الشِّتاءِ والصَّيف في أوَّلِ الوقتِ حين تَزُوْلُ الشَّمسُ، أو بعدَ أن تَزُوْلَ بقليلٍ.

وكذٰلك حدَّثني ابنُ أبي أُوَيْسٍ[1]، عن حُسين بن عبدالله بن ضُمَيْرَةَ، عن أبيه، عن جدِّه، عن علي بن أبي طالبٍ، أنَّه قال: «كان رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي

---

(١) ابن أبي أويس هٰذا لعلَّه عبدالعزيز بن عبدالله بن يحيىٰ بن عمر بن أُوَيْس بن سعد بن سَرح القرشيُّ الأُويسيُّ، أبوالقاسم المَدَنِيُّ (ت في حدود ٢٢٠هـ) كذا حدث عنه المؤلِّف وسمَّاه (عبدالعزيز) في مواضع لاحقة في كتابه هٰذا، وفي غيره من مؤلفاته كما سيأتي، وعبدالعزيز الأُوَيْسِيُّ هٰذا صَدُوْقٌ، وَثَّقه ابن حبَّان وغيره، وقال ابن أبي حاتم سُئِلَ أبي عنه فقال: صدوقٌ. سمع الكثيرَ من «الموطأ» علىٰ مالكٍ، وروىٰ له أبوداود، والتِّرمذي، والنَّسائي، وابن ماجة. روىٰ عنه البخاريُّ، وَالجَوهريُّ، وأبوحَاتِمٍ الرَّازيُّ، وعليُّ بنُ حربٍ الطَّائيُّ، ومحمدُ بنُ ذُهْلٍ الشَّيبانيُّ، وأبوزُرعة الرَّازيُّ، وغيرهم من كبار المحدِّثين. وذكر الحافظ المِزِّيُّ أنَّ ممن حدَّث عنه صاحبنا عبدالملك بن حبيب الفقيه المالكي. قال الحافظ الذَّهبي: «الإمام، الحُجَّة، أبوالقاسم، من نُبلاء الرِّجال... ولم أظفر له بوفاة، وبقي إلىٰ حدود العشرين ومائتين، روىٰ له البخاري ولم يلحقه، ومسلم». وذكرالمُؤلِّفُ هنا إسماعيل بن عبدالله بن أبي أويس (ت٢٢٦هـ) وسيأتي ذكره. أخبار عبدالعزيز في تاريخ البخاري: ٦/ ١٣، والجرح والتَّعديل: ٥/ ٣٨٧، وتهذيب الكَمال: ١٨/ ١٦٠، وسير أعلام النُّبلاء: ١٠/ ٣٨٩، وتهذيب التَّهذيب: ٦/ ٣٤٥.

الجُمُعَةَ حينَ تَزُوْلُ الشَّمْسُ».

- وسألنا عبدَالمَلِكِ بن حَبِيْبٍ عن شَرحِ (كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ)

في حديث مالكٍ الذي رواه عن نافع، عن ابن عُمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الذي تَفُوتُهُ صلاةُ العَصْرِ كأنَّما وُتِرَ أهلَه ومالَه» [١/ ١١ رقم (٢١)].

قال عبدُالملكِ: يعني كأنَّما انتُقِصَ أَهلَه ومالَه، كأنَّما أُصِيْبَ بهم في عظم المُصيبةِ بما فاتَهُ من وقتِها المَرغُوب في الصَّلاة فيه، وهو الوقتُ الذي وقَّتَهُ رَسُوْلُ الله ﷺ ما بينَك وبينَ أن يكونَ ظلُّك مِثْلَيْكَ وبعده بقليلٍ، فإذا لَهَا عنها حتَّى يُجاوزَ ذَلكَ الوقتَ، وإن صلَّىٰ قبل أن تَصفرَّ الشَّمسُ فتلك المُصيبة التي وَصَفَ، ولم يُرد أن لا يُصَلِّيَها، كذٰلك فسَّر لي مُطَرِّفٌ[1] عن مالكٍ.

---

(١) هو مُطَرِّفٌ بن عبدالله بن مُطرِّف بن سُليمان بن يَسَارٍ اليَسَارِيُّ الهِلَالِيُّ، أبومُصْعَبٍ المَدَنِيُّ، مولىٰ أمِّ المؤمنين مَيمونةَ زوج النَّبي ﷺ، وكان ابنُ أختِ الإمامِ مالكِ بن أنسٍ رحمه الله، قال الحافظ المزي: ويُقال: إنَّ مُطرفاً لقبٌ.

فائدة: يقول الفقيرُ إلىٰ الله تعالىٰ عبدالرحمٰن بن سُليمان العُثيمين ـ عفا الله تعالىٰ عنه ـ: راجعت الكُتُب المؤلَّفة في الألقاب منها كتاب ابن الفَرضيِّ، و«كشف النِّقاب» لابن الجوزي، و«نُزهة الألباب» للحافظِ ابنِ حجرٍ، و«ذات النِّقاب» للحافظ الذَّهبي... وغيرها فلم يذكروا أنَّ مطرِّفاً هٰذا لقبٌ، وذكر الحافظ الذَّهبي، والحافظ ابن حجرٍ (مُطَرِّفاً) لقب عبدالله بن عمرو بن عُثمان بن عفَّان، وهٰذا غيرُ المذكور. وذكر الحافظُ ابنُ حَجَرٍ في نُزهة الألباب: ١/ ٨٠. فيمن يُلَقَّب (الأَصَمّ) فقال: منهم... «ومُطَرِّفٌ صاحبُ مالك بن أنس، الفقيهُ» روىٰ عن مالكٍ وغيره، وكانوا يقدِّمونه علىٰ أصحاب مالك. مولده سنة سبع وثلاثين ومائة، ووفاته سنة ٢٢٠هـ وقيل: ٢٢٤. وهو ثقةٌ، ضعَّفه ابن عَديٍّ، وفي التَّقريب: ٢/ ٢٥٣: «ثِقَةٌ لم يُصب ابن عديٍّ في تضعيفه».

أخباره في: طبقات ابنُ سعدٍ: ٥/ ٤٣٨، وكان ابن سعد من تلاميذه، والجرح =

قال عبدُالملك: وقوله: «كأنَّما وُتِرَ..» وهو مثلُ حديثِ مالكٍ [٣] عن يحيىٰ بن سعيد قال: «إنَّ المُصَلِّيَ ليُصَلِّيَ الصَّلاةَ وَمَا فَاتَتْهُ، وَلَمَا فَاتَهُ مِنْ وَقْتِهَا أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ» [١/ ١٢ رقم (٢٣)] وسواءً فاتَهُ أن يُصَلِّيَهَا مع إمامٍ أو مَعَ غيرِ إمامٍ إذا جاوزَ وقتَها المُستحبَّ المَرغوبَ فيه.

قال عبدُالملك: قولُهُ: «كأنَّما وُتِرَ أَهْلَهُ ومالَهُ» مأخوذٌ من الوَتْرِ، [و]العَرَبُ تقولُ: وَتَرَ فُلانٌ فُلَانًا أهلَهُ ومالَهُ، ومنه قولُهُ عزَّ وَجلَّ[1]: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ يقولُ: لن ينقُصَكم. ومنه قولك: قد وتَرْتَهُ حَقَّهُ: إذا انتَقَصْتَهُ حقَّه.

ـ وسَألنا عبدَالملك بن حَبيبٍ عن شرح (التَّطْفيفِ)

في حديث مالك الذي رواه عن يحيىٰ بن سَعِيْدٍ: «أنَّ عُمَرَ بن الخَطَّابِ انْصَرَفَ من صلاةِ العَصْرِ فَلَقِيَ رَجُلاً عندَ خاتِمَةِ البَلَاطِ لم يَشْهَدِ العَصْرَ، فَقَالَ له: ما حَبَسَكَ عن صلاةِ العَصْرِ؟ فَذَكَرَ له الرَّجُلُ شَيْئًا، فقال عُمر: طَفَّفْتَ» [١/ ١٢ رقم (٢٢)].

= والتَّعديل: ٨/ ٣١٥، وثقات ابن حبان: ٩/ ١٨٣، وتهذيب الكمال: ٢٨/ ٧٠، وتهذيب التهذيب: ١٠/ ١٧٥.

(١) سورة محمد (ﷺ): الآية: ٣٥، وأنشدَ الحافظُ ابن عبدالبر في «بَهجة المَجالس»: ٢/ ٦٦٩، ٦٧٠، لصالح بن عبدالقدوس:

إِذَا وَتَرْتَ ٱمْرَءاً فاحْذَرْ عَدَاوَتَهُ ... مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْكَ لايَحْصُدْ به عِنَبَا

إنَّ العَدُوَّ وإنْ أَبْدَىٰ بَشَاشَتَهُ ... إِذَا رَأَىٰ مِنْكَ يَوْماً فُرْصَةً وَثَبَا

وهما بمعنىٰ قول أَكْثَمَ بن صَيْفِيٍّ: «إنَّكَ لاَ تَجْنِيْ مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ» يراجع: أمثال أبي عُبَيْدٍ: ٢٦٤، ٢٧٠... وغيره.

قال عبدُالمَلك: التَّطْفِيفُ: النُّقْصَانُ. أَلاَ تَرَىٰ أنَّه يُقالُ: لكلِّ شيءٍ وفاءٌ وتَطْفِيْفٌ، ومنه قولُ الله عزَّ وجَلَّ[1]: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ يعني: للنَّاقصين الكيلَ والميزانَ، فإنَّما معنى قولِ عُمر للرَّجُل: طَفَّفتَ، أي: نقصت نفسَكَ حظَّها من الأَجرِ إِذْ أَخَّرتها إلى هذا الوقت، وإنَّما لقيَه في قُرْبِ المَسْجِدِ، وهو يريدُ الصَّلاة معه، وهو في وَقْتِهَا بَعْدُ. فرأىٰ أنَّه مُطفِّفٌ لوقتها تاركٌ لوفائِها، فالوَفَاءُ ـ هَاهُنا ـ التَّعْجِيْلُ لها، والتَّطفِيْفُ: التأخيرُ لها وإن كانَ في وقْتها، وذلك أنَّ سُنَّتَهَا تَعْجِيْلُها في أولِ وَقْتِها في الشَّتاءِ والصَّيفِ لِلأَئِمةِ والجَمَاعَاتِ في المَسَاجِدِ وللعَامَّةِ جَميعاً، به كان العملُ وجاءَ الأَثرُ.

قيلَ لعبدِالمَلك: ما تَفْسِيْرُ خاتِمَةِ البَلاطِ؟

قال: آخر الزُّقَاقِ المُبَلَّطِ فأوَّله من بابِ المَسْجِدِ، وآخرُهُ وهو خاتِمَتُهُ عند الدَّارِ البَيْضَاءِ بسُوقِ الزَّوراءِ[2].

---

(١) سورة المطففين: الآية: ١.

(٢) الزَّوراءُ: سوق المدينة الشَّريفة علىٰ ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام، قال الفرزدق [ديوانه: ٢/ ٣٠٧]:

تَحنُّ بزَوْرَاءِ المَدِيْنَةِ نَاقَتِي ... حَنِيْنَ عَجُوْلٍ تَرْكَبُ البَوَّ رَائِمِ

وَيَالَيْتَ زَوْرَاءَ المَدِيْنَةِ أَصْبَحَتْ ... بأَحْفارِ فَلْجٍ أو بِسِيْفِ الكَوَاظِمِ

قال ياقوت في معجم البلدان: ٣/ ١٧٥ «والزَّوْرَاءُ: موضعٌ عند سوق المدينة قرب المَسجِدِ. قَالَ الدَّاودي: هو مرتفعٌ كالمنارة، وقيل: بل الزَّوْرَاءُ: سوقُ المدينةِ نَفْسُهُ». وأنشد بيتي الفَرَزْدَقِ. وفي المغانم المطابة: ١٧٣ نقل كلام ياقوت مختصراً ثم قال: والزَّوراء أيضاً: اسم دار عُثمان بن عفَّان رضي الله عنه». والدَّاوُديُّ الذي نقل عنه ياقوت هو شارح الموطأ أحمد بن نصر (ت٤٠٢هـ) واسم شرحه (النَّامي) لديَّ قطعةٌ منه مصورة، يراجع الحديثَ عن شرحِهِ في المُقدِّمة في مبحث (شروح الموطَّأ)، ويُراجع عن الموضع وفاء الوفاء: =

قيل لعبدالملكِ: فمَنِ الرَّجُل الذي لقيه عُمَرُ عندَ خَاتِمَةِ البَلَاطِ لم يَشْهَدِ العَصْرَ معه؟ قال: أَخبرني مُطرِّفٌ وغيرُهُ أنَّه عُثمان.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيْبٍ عن شرحِ فعلِ رسول الله (ﷺ)

في حديث مالكٍ الذي رواه عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَم: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ عرَّسَ ليلةً بطريق مكَّةَ، فأمرَ بلالاً أن يَكْلأَ لهم الصُّبْحَ فنامَ حتَّىٰ طَلَعَتِ الشَّمسُ، فأمرَ رَسُوْلُ الله ﷺ [٤] أن يقتادُوا حتَّىٰ خَرَجُوا من ذٰلك الوادِي، فقال: هٰذا وادٍ به شَيطانٌ، ثم تَوَضَّأَ وتَوَضَّؤُوا وَصَلَّىٰ بهم» [١/ ١٤ رقم (٢٦)]. أَيلزمُ النَّاسَ إِذَا ابتلُوا بمثلِ ذٰلك أن يَفْعَلُوا فعلَه؟

فقال: سَمِعتُ مُطرِّفًا وابنَ المَاجِشُونَ[1] يقولان: لا يلزمُ النَّاسُ فعلَ

= ١٢٢٨، وفيه: «وقال البُرهان بن فرحون ـ عن ابن حَبِيْبٍ ـ: كان النبيُّ ﷺ إذا رقىٰ المنبر جَلَسَ ثم أذَّن المؤذِّنون وكانوا ثلاثةً يؤذِّنون علىٰ المنابر، واحداً بعد واحدٍ، فإذا فرغ الثالث قام فخطب، ثم استمر ذٰلك، فلما كان عثمان وكثر النَّاس أمر أن يؤذن بالزَّوراء عند الزَّوال، وهو موضعٌ بالسُّوق ليرتبع النَّاس منه، وهو إلىٰ ناحية البقيع..».

(١) من أُسرة علميَّة لها قدمٌ في الرِّواية، والمذكور هُنا: عبدالملك بن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سَلَمَةَ المَاجِشُوْنَ، القُرشيُّ، التَّيْمِيُّ مولاهم، أبومروان، المدنيُّ، الفقيهُ، صاحبُ مالكٍ رحمه الله (ت٢١٢هـ) وقيل: (٢١٣هـ). روىٰ عن مالكٍ، ومسلم بن خالد الزَّنجيِّ، وإبراهيم ابن سعدٍ، وعبدالرَّحمٰن بن أبي الزِّناد، ووالده عبدالعزيز الماجشون، وخاله يوسف بن يعقوب الماجشون. وذكر الحافظ المزي أنَّ ممن أخذ عنه صاحبنا عبدالملك بن حبيب السُّلميُّ، والزُّبيرُ بنُ بَكَّارٍ، ومحمَّدُ بنُ يَحيىٰ الذُّهليُّ، ويعقوبُ بنُ سفيان الفارسي... وغيرهم.

قال أبوبكر بن أبي خيثمة، عن مُصعب بن عبدالله الزُّبيريّ: «كان في زمانه مفتي المدينة». وقال أبوعمر بن عبدالبر: «كان فقيهاً، فصيحاً، دارت عليه الفُتيَا في المدينة في زمانه إلىٰ موته، وعلىٰ أبيه قبله. وهو فقيهٌ ابنُ فقيهٍ، وكان ضريرَ البَصَرِ، وقيل: إنه عَمِيَ =

ذٰلك؛ لأنَّهم لا يَعلمُون من ذٰلك ما عَلِمَ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ]، ومن ابتُلِيَ بمثلِ ذٰلك في ذٰلك الوادي أو غيره صلَّىٰ فيه ولم يَخْرجْ منه ليصليَ في غيره.

قال عبدُالملك: والتَّعرِيْسُ: النُّزُوْلُ باللَّيلِ[1]، لا يُسَمَّىٰ نُزُولُ المُسَافِرِ

= في آخر عُمُرِه. وذكره ابنُ حبَّان في الثِّقات. وقال أبوعُبَيْدٍ الآجُرِّي: سمعتُ أباداود يقول: «كان عبدالملك بن الماجشون لا يعقل الحديثَ» وقال البَرْقِيُّ: دعاني رجلٌ إلىٰ أن أمضيَ إليه، فجئناه فإذا هو لا يدري الحديثَ أيْشٍ هو؟!. وَرَوَىٰ له أبوداود في حديث مالك، والنَّسائي، وابن ماجه.

و«الماجشُون»: لقبٌ معرَّبٌ (ماه كون) سُمِّي به لحُمرة وَجْنَتَيْهِ، وهو لقبٌ لجدِّه، قال ابنُ الفَرَضِيِّ في الألقاب: ١٨٩ «ذكر بعضُ أهلِ الأخبار أنَّ سُكَيْنَة بنت الحسين لقَّبته الماجشون، وقال البخاري: الماجشون بالفارسيَّة الأبيض والأحمر، وقاله ثعلبٌ أيضاً» وزاد ابن الجَوزي في كشف النِّقاب: ٢/ ٣٨٩ «قال عمر بن أبي ربيعة: [ديوانه: ٢٨٨]

سَحَرَتْنِيْ الزَّرْقَاءُ بالمَاجِشُونِ ... إنَّمَا السِّحْرُ عِنْدَ زُرْقِ العُيُونِ

ونُقِلَ عن إبراهيم الحربي نحو ما تقدَّم. وفي ديوان عمر: «من مارون» ولا شاهدَ فيه علىٰ هٰذه الرِّواية، ونقل المُحِبِّي في قصد السَّبيل: ٢/ ٤٢٩ أنه لقبٌ معرَّبٌ معناه: لون القمر

يراجع: نزهة الألباب للحافظ ابن حجر ٢/ ١٤٦، وذات النِّقاب للحافظ الذَّهبي: ٥٤. قال الحافظ ابنُ حَجَرٍ: «هو عبدالله بن أبي سلمة المدني، وأولاده عبدالعزيز، ويعقوب، وعبدالملك، ويوسف. ويجوز في جيم (الماجشون) الفتح والضَمُّ والكسر ويراجع (تاج العروس). والماجشونيَّةُ: موضعٌ بالمدينةِ الشريفةِ. وفاء الوفاء: ١٢٩٨.

أخباره في: طبقات ابن سعد: ٥/ ٤٤٢، وتاريخ البخاري الصغير: ١/ ٢٥٩، ٢/ ٣٢٩، والمعرفة والتاريخ: ١/ ٣٦٣، وتهذيب الكمال: ١٨/ ٣٥٨، وسير أعلام النبلاء: ١/ ٣٥٩، والعبر: ١/ ٣٦٣، وتهذيب التهذيب: ٦/ ٤٠٧، وشذرات الذَّهب: ٢/ ٢٨.

(١) يراجع: العين: ١/ ٣٢٨، ومختصره: ١/ ١٢٩، وتهذيب اللُّغة: ٢/ ٨٤، والمحكم: ١/ ٢٩٨، والنهاية: ٣/ ٢٠٦، والصِّحاح واللِّسان والتاج: (عرس).

بالنّهار تَعْرِيْساً، وكذٰلك السُّرَىٰ: هو سَيْرُ اللَّيلِ، ولا يكونُ سَيْرُ النَّهارِ سُرىً.

- **وسألنا عبدَالملك بن حَبيْبٍ عن شرح (الصُّنَابِحِيِّ)**

في حديثِ مالكٍ إلى ماذا نُسب؟ [١/ ٣١رقم ٣٠].

قال [عبدالملك]: نُسِبَ إلى قَبِيْلٍ [يُقال] له صُنَابح، من قبائل اليَمَنِ، وليس باسم رَجُلٍ ولا بَلَدٍ، قيلَ لَهُ: فالمخدجي؟ قال: لَقَبٌ[1].

- **وسألنا عبدَالمَلك بن حَبيبٍ عن شرح (الفَيْحِ) في حديثِ مالكٍ**

الذي رواه عن زَيْدِ بن أَسلم، عن عطاء بن يَسَارٍ: «أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: إنَّ شدَّةَ الحَرِّ من فَيْحِ جَهَنَّم، فإذا اشتدَّ الحرُّ فأَبْرِدُوا عن الصَّلاةِ» [١/ ١٥ رقم (٢٧)].

قال عبدُالملك: الفَيْحُ: شِدَّةُ حرِّ النَّارِ، وشدَّةُ حرِّ الشَّمسِ، والفَيْحُ من الَّلفْحِ تقولُ: قد فاحَتِ الشَّمْسُ، وهي تَفِيْحُ فَيْحاً، وقد فاحَ الطِّيبُ، وهو يَفُوْحُ[2] فَوْحاً، فهما في اللَّفْظِ والمَعنىٰ مُختلفان، وإنَّما عَنَىٰ بالحَديثِ أنَّه أَمَرَ بتأخيرِ صَلاَةِ الظُّهرِ في الصَّيفِ.

---

(١) اسمه: عبدالرَّحمٰن بنُ عُسَيْلَةَ بنِ عُسْلِ بنِ عَسَّالٍ المُراديُّ أبوعبدالله الصُّنَابِحِيُّ، والصَّنابحُ بطنٌ من مُراد من اليَمن. رحل إلىٰ النَّبي ﷺ فقُبضَ النَّبِيُّ ﷺ وهو بالجُحْفَةِ، فقَدِمَ المدينةَ، ثم رَحَلَ إلىٰ الشَّامِ وأقامَ بها، وماتَ بدمشق. أخباره في: طبقات ابن سعد: ٧/ ٤٤٣، ٥٠٩، وقال: «كانَ ثقةً، قليلَ الحديثِ وعدَّه في الطبقة الأولىٰ من تابعي أهلِ الشَّام، وفي الطبقة الأولىٰ من تابعي أهل مصر، وتاريخ الدُّوري: ٢/ ٣٥٣، وتاريخ خليفة: ٢٩٣، والجرح والتَّعديل: ٥/ ٦٢، والاستيعاب: ٢/ ٨٤١، والإكمال: ٥/ ١٩٩، ٧/ ١٧٤، وتهذيب الكمال: ١٧/ ٢٨٢، وسير أعلام النُّبلاء: ٣/ ٥٠٥، والإصابة: ٥/ ١٠٥.

(٢) في الأصل: «يفيحُ».